تزال مستمرة، وليس هناك ما يشير الى قرب ايقافها، أو انهائها، ممّا يجعل الرأي العام الاسرائيلي خاضعاً لتأثيراتها ولما يمكن ان تفرزه من حقائق ونتائج جديدة. ثمّ ان الرأي العام الاسرائيلي يتحرك بناء على مجمل تعاطي اسرائيل وفعالياتها المختلفة مع هذه الانتفاضة، والنتائج التي احدثتها، ويمكن ان تحدثها، عبر مراحل متعددة.

على اية حال، ظل الجدل والنقاش السياسي مهيمناً على الدوائر الاسرائيلية، ممّا اوقع الرأي العام الاسرائيلي في حالة من الارتباك والفوضى في ظل انعدام الرؤية الواضحة، وعدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ في ما يتعلق بمستقبل المناطق المحتلة، من جهة، والصراع العربي ـ الصهيوني، من جهة أخرى. فالجيل الذي نشأ ابّان الاحتلال الاسرائيلي، عقب حرب العام ١٩٦٧، لا يسلّم بسهولة بحقيقة ان المناطق المحتلة يمكن سلخها عن «ارض ـ اسرائيل التوارتية»، أو احداث اي تغييرات من شأنها أن تمس المفاهيم التي تربّى عليها، والواقع الذي وجده تجاه عينيه. والرأي العام الاسرائيلي، بمجمله، لم يع، حتى الآن، عدم شرعية الاحتلال. وهذا ما خلص اليه يورام بيري، حين اشار الى ان «الجمهور الاسرائيلي ينقسم بين الذين يؤيدون ضمّ المناطق [المحتلة] وبين الذين يفضلون استخدامها كورقة مساومة في مفاوضات السلام. ولكن هؤلاء، واولئك، لا يزالون يعتبرون المكوث في المناطق [المحتلة] في هذه الاثناء حتى المفاوضات، عملاً محقاً واخلاقياً. وفقط نسبة مئوية معدودة، ربما أقل من خمسة بالمئة من السكان الاسرائيليين، تزعم ان مكوثنا اليوم في المناطق [المحتلة] غير محق في الاساس...»(٥).

وهكذا يتضح ان الانقسام الاسرائيلي لم يعد مجرد انقسام بين الاحزاب المتصارعة، خاصة بين الحزبين الكبيرين، العمل والليكود، ولا صراعاً بين الحمائم والصقور داخل حزب العمل، بل تعدّى ذلك ليتخذ طابعاً شمولياً سحب ذاته على المجتمع الاسرائيلي بشكل عام.

وحسب المعلّق الاسرائيلي مارك غيفن، يمكننا رصد اتجاهات الرأي العام الاسرائيلي ضمن الخطوط التالية: الفئة الاولى تتكون من اسرائيليين يهربون من الواقع الى أمورهم الشخصية، تاركين القضايا المصيرية لمن في يدهم القرار؛ والفئة الثانية هي «اليائسون الذين يعتقدون بأنه لا أمل في التغيير»، ويظنون أنه «من دون سلام سنبقى غارقين في حروب لا نهاية لها»؛ والفئة الثالثة هي «هؤلاء الناس الذين يعرفون الهدف ويؤمنون بنهجهم... وتجدهم في الجناحين، الأيمن والايسر، وهم سائرون على طريق تأجيج نار الكراهية بين الشعبين...»(٦).

ولعل هذا الواقع بالذات ما جعل بعض الاسرائيليين الاكثر تبصراً يشعرون بضرورة حدوث «الصدمة» التي يمكن ان توقظ الرأي العام على حقائق اساسية ظل يتجاهلها بحكم استكانته لطروحات الاحزاب وعدم رغبته في التغيير. وقد عبر زئيف شيف عن هذه الحقيقة، حين كتب: «كان علينا، كما يبدو، ان نتعرض لهزة في المناطق [المحتلة] وفي علاقاتنا مع عرب اسرائيل، لكي نعرف ما هي الاخطار والعيوب الكامنة في السيطرة على مليون ونصف المليون فلسطيني، ولكي ندرك ان الوضع الراهن المكرّس من شأنه ان يتحول الى لعنة»(٧).

لقد نجحت الانتفاضة في تعميق الهوّة داخل المجتمع الاسرائيلي. ولكن نجاحها لم يحقق «الصحوة» المطلوبة من أجل التغيير، على ما يبدو. لذلك، راحت الانتقادات تنصب على الاجهزة والمؤسسات والجيش والحكومة لعدم قدرتها على ايقاف الانتفاضة. وهكذا نجد ان المؤسسة العسكرية التي كانت تحظى بأوسع احترام لدى الجمهور الاسرائيلي، اذ نالت، في استطلاع